شاذان بن جبرئيل القمي (ت: 660هـ) ومنهجه في تدوين الاخبار في كتابه الفضائل (دراسة نقدية)

أ.م. د. نجلاء كريم مهدي
جامعة كربلاء – كلية العلوم السياحية –قسم الدراسات السياحية
محافظة كربلاء – العراق
Najlaa.k@uokerbala.edu.iq
07816110640

الكلمات المفتاحية: ابن شاذان، منهجه، اخبار، الفضائل، الروايات.

الملخص:

كان ابن شاذان من مؤرخي القرن السابع الهجري وقد صب جل اهتمامه في كتاب الفضائل على البحث في فضائل ومعاجز وصفات امير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد نقل لنا في رواياته واخباره جانبا مضيئا من جوانب حياة الامام (عليه السلام) السياسية والاجتماعية فضلا عن نقل شذرات من قضاءه وعدله، ولم يقتصر الكتاب على فضائل الامام (عليه السلام) فحسب بل انه تعدى لنقل اخبار الرسول وملازمة الامام علي له في السراء والضراء، وفي بحثنا نحاول ان نسلط الضوء على المنهجية التي اعتمدها ابن شاذان في نقل تلك الاخبار .

Abstract

Ibn Shazan was one of the historians of the fifth century AH. He focused most of his attention in The Book of Virtues on researching the virtues, miracles and attributes of the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him). He conveyed to us in his narrations and narrations an illuminating aspect of the political and social aspects of the Imam's (peace be upon him) life, in addition to conveying fragments. Of his justice and justice, the book was not limited to the virtues of the Imam (peace be upon him), but it also went beyond conveying the news of the Messenger and Imam Ali's companionship with him in good times and bad. In our research, we try to shed light on the methodology that Ibn Shazan adopted in conveying this news.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه اجمعين.

شغل منهج البحث التاريخي اهتمام المؤرخين ذلك لان البحث في منهجية المؤرخين وتشخيص نقاط القوة والضعف فيها تعد اهم خطوة يبتدئ فيها الباحث في مجال العلوم الدينية عامة والتاريخ خاصة ذلك لأننا نعلم ان العديد من اخبار وروايات التاريخ يشوبها الغموض وتدور حولها علامات الاستفهام.

والكتاب الذي بين أيدينا "الفضائل " يعد من مصادر الحديث عند الشيعة، ابدى فيه ابن شاذان عناية فائقة في نقل الروايات والاخبار التي تجسد فضائل الامام علي عليه السلام وقد انتهج فيه ابن شاذان منهجا حمل في طياته العديد من مصادر الضعف والقوة التي حاول الباحث ابرازها.

ولضرورة البحث في هذا الكتاب فقد ارتأى الباحث تقسيم البحث الى مبحثان تضمن المبحث الاول دراسة مقتضبة لسيرة حياة ابن شاذان الشخصية والعلمية، اما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة لمنهج ابن شاذان في كتاب الفضائل، وقد اخترنا نماذج من الاخبار والروايات كمثال على منهجه.

وقد استعنا ببعض المصادر والمراجع التي اعتمدناها في البحث، وكان اهمها كتاب تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن ابي يعقوب (ت: 243ه)، وكتاب تاريخ الاسلام للذهبي (ت: 748 ه)، اذ سلطت تلك المصادر الضوء على جانبا من احداث التاريخ، وجاءت المراجع الحديثة مكملة للبحث وكان ابرزها كتاب بحار الانوار للمجلسي (ت : 1111 ه). فكان من الكتب القيمة لإنجاز البحث، اذ شمل العديد من الاخبار والروايات حول الرسول وآل بيته الاطهار، وكتاب مدينة المعاجز للبحراني (ت: 1107 ه).

المبحث الأول: ابن شاذان سيرته الشخصية وحياته العلمية

أولا: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي [1].

ثانيا: ولادته:

لم تُحدّد المصادر التي بين أيدينا تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من علماء القرن السابع الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في قم لان اغلب المصادر تطلق عليه القمي [2].

ثالثا: مؤلفاته [3]:

ان من أشهر مؤلفات ابن شاذان كتابه إزاحة العلّة في معرفة القبلة، ألفه سنة 558 كما صرح به في ديباجته، وقد ورد ذكره في بحار الانوار في باب القبلة من مجلدات صلاة البحار وذكره الشهيد في الذكرى. وكتاب تُحفة المؤلّف الناظم وعمدة المكلّف الصائم في أحكام الصوم ذكره صاحب المعالم في إجازته الكبيرة وكتاب الروضة في فضائل امير المؤمنين، وكتاب الفرج في الأوقات والمخرج بالنيات، كما ألف كتاب الفضائل الذي سيكون محور دراستنا في هذا البحث.

رابعا: شيوخه[4] :

روى ابن شاذان عن العديد من العلماء وسنذكر بعضهم تلافيا للإسهاب :

1- أبيه جبرئيل بن إسماعيل القمي الذي ضل حيا حتى سنة 572 هـ.

2- حمزة ابن زهرة الحلبي صاحب كتاب الغنية وقد توفي سنة 585 هـ.

3- عماد الدين ابي القاسم الطبري مؤلف كتاب بشارة المصطفى المتوفي سنة 553 هـ.

4- محمّد بن سرايا الجرجاني توفي سنة 584 هـ.

5- محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني توفي سنة 588 هـ.

خامسا: تلاميذه[5]**:**

تتلمذ على يد ابن شاذان العديد من طلبة العلم، وسنورد بعضا منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- تاج الدين حسن بن علي الدربي.

2- على الليثي الواسطي توفي بالقرن السابع الهجري

3- فخار بن معد الموسوي المتوفي سنة 630 هـ

4- محمد بن جعفر ابن المشهدي روى عنه إزاحة العلة توفي سنة 594 هـ.

5- محيي الدين محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي 639 هـ.

سادسا: اقوال العلماء فيه:

نال ابن شاذان ثناء العديد من العلماء الذين اطلقوا عليه القابا تليق بجهده وبمسيرته العلمية ومن تلك الألقاب: "**الشيخ الفقيه**"[6] الذي اطلقه عليه تلميذه فخار بن معد الموسوي، اما الشهيد الأول فقد قال عنه " **وهو من**

أجلّاء فقهائنا" [7] ، فقد كان من الاجلاء الثقات في زمانه فقد اطلق عليه الحر العاملي" **الشيخ الجليل الثقة، كان عالماً فاضلاً فقيهاً، عظيم الشأن، جليل القدر"** [8] . في حين ذكره المجلسي قائلا: **"من أجلّة الثقات الأفاضل"** [9] ، وقيل عنه أيضا : **" وكان عالماً فقيهاً ثقة، عظيم الشأن، جليل القدر"** [10] ، وقيل عنه أيضا **: " الشيخ الجليل الثقة أبو الفضل شاذان بن جبرائيل ابن إسماعيل القمي كان عالما فاضلا فقيها عظيم الشأن جليل القدر"** [11]، كما قيل عنه أيضا: **" الشيخ الجليل أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي ، نزيل مهبط وحي الله ، ودار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، العالم الفقيه الجليل ، المعروف ، صاحب المؤلفات البديعة"** [12]، كما ورد الثناء عليه في كتاب سليم بن قيس **"الشيخ الأجل الثقة الفقيه أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل"**[13].

سابعا: وفاته[14] **:**

توفي ابن شاذان بحدود سنة 660 هـ، وقيل بعد عام 593هـ، الا ان اغلب الرواة اجمعوا ان تاريخ وفاته كان سنة 660 هـ، اما مدفنه فقد دفن في المدينة المنوّرة.

المبحث الثاني: منهجه في كتاب الفضائل

أولا: نبذة عن كتاب الفضائل:

لا شك ان كتاب الفضائل لابن شاذان كان من الكتب النفيسة التي صنفت ضمن مصادر الحديث الشيعية ، وقد ضمت في طياتها اخبارا وروايات قيلت في فضائل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، كما انه ضم اخبارا وروايات عديدة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، والجدير بالذكر ان ابن شاذان قد تتبع في هذا الكتاب اخبار الرسول قبل ولادته ، كما انه ذكر في طياته معجزات وفضائل الرسول الى جانب معجزات وفضائل ابن عمه علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وقد احتوى الكتاب على 175 صفحة ، اعتمدنا في بحثنا النسخة التي طبعت سنة 1962م ، في المطبعة الحيدرية بالنجف الاشرف .

ثانيا: المنهج الذي اتبعه ابن شاذان في ايراد الاخبار في كتابه الفضائل

نظرا لكثرة الاخبار والروايات التي نقلها ابن شاذان عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وابن عمه الامام علي (عليه السلام) في كتاب الفضائل وتجنبا للإسهاب في ذكر تلك الاحداث، سوف نكتفي بذكر نماذج لها لبيان طريقة ومنهج ابن شاذان في نقل وايراد تلك الاخبار.

ونرى من الواجب الإشارة الى الغرض الذي ابتغاه ابن شاذان من تأليف هذا الكتاب ، الا وهو الإشادة بفضائل وصفات ومعاجز الامام علي (عليه السلام) ، الا انه لم يقتصر على ذكر فضائل الامام بل تعدى الى ذكر بعض الروايات التي تخص سيرة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) .

ولم يكتف بنقل روايات مولد الرسول بل انه نقل مع تلك الروايات اهم الاحداث التي وقعت ابان حمل السيدة آمنه برسول الله، ومن تلك الاحداث وفاة عمته فاطمة بنت عبد المطلب وذلك عندما بلغ عمره شهرا واحدا في بطن امه ، وقد كانت السيدة فاطمة من الأثرياء وبعد وفاتها اتجه عبد المطلب بصحبة ابنه عبد الله الى يثرب لأخذ ميراث اخته . وفي ما يلي سنورد ابرز النقاط التي نبين فيها مزايا وعيوب منهجه في نقل الروايات.

1- مقدمة الكتاب:

لم يهتم ابن شاذان بوضع مقدمة لكتابه تعرف القارئ بمضمون الكتاب او الغرض الذي من اجله قام بتأليفه ، كما انه لم يتحدث عن تقسيمات الكتاب او عنوانات مواضيعه ، بل بدأ مباشرة بسرد الروايات التي نقلها عن الرواة والمؤرخين [15] .

2- الاهتمام بالسند والاسناد:

كما نعرف ان السند هو سلسلة الرواة الذين اخذ عنهم الراوي او المؤرخ الخبر، اما الاسناد فهو رفع الحديث لقائلة ، وقد عد الرواة ومؤرخي التاريخ قضية السند امرا ضروريا لإثبات صحة او بطلان الروايات المنقولة .

ونستطيع القول ان ابن شاذان لم يتبع منهجية موحدة في قضية السند ، فهو تارة يهتم بذكر سلسلة السند كاملة حرصا منه على توثيق صحة ما يقوله ،ومثال ذلك قوله :**" عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن الباقر** عليه السلام **عن جابر بن عبد الله الأنصاري رض "** وبعد ان انتهى من ذكر سلسلة السند بدء بذكر الخبر الذي مفاده ان جبرئيل **عليه السلام** نزل على الرسول وابلغه ان يقوم بتفضيل علي **عليه السلام** ليرقى المنبر لتعلم الناس انه ولي الله ، كما انه عز وجل امر الملائكة بالاستماع للرسول وطاعته عندما يبلغ الناس بولاية علي **(عليه السلام)** وبالفعل فقد اخذ الرسول بيد ابن عمه واخبر الناس بانه خليفة المسلمين من بعد الرسول [16].

وتارة أخرى يذكر اسم الراوي المباشر للحدث دون ذكر باقي الرواة ، ومثال ذلك عند حديثة عن مفاتيح بيت الله الحرام ذكر اسم الراوي المباشر للحدث وهو عمر بن الخطاب فجاء نقله للحدث بهذه الصورة **" قال عمر بن الخطاب"**.

ثم بدا بسرد الرواية التي مفادها ان عمر بن الخطاب سال ابيه عن كيفية وصول مفاتيح الكعبة الى بني شيبة بعد ان كان بني اميه يرثوها عقب بعد عقب فاخبره اباه ان أبا العاص بن اميه قد رهن مفتاح الكعبة مقابل ثمن الخمر الذي احتساه هو واصحابه فسمع بذلك عامر بن شيبه فاستاء لذلك وعمد الى ارجاع المفتاح من الخمار ، وبعد جدال شديد وصراعات بين أبا العاص وابن شيبة استقر المفتاح بيد ابن شيبة وضل بيدهم عقبا بعد عقب الى يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة " فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وكان في أيام الحج فجعل غزوه سببا لحجه فلما دخلها ذهب إلى مكة بيت الله الحرام وإذا الباب مغلق وكان عامر قد توارى مع المفتاح فبعث النبي صلى الله عليه وآلة في طلبه فوقع به علي بن أبي طالب **عليه السلام** وقال يا عامر أين المفتاح فقال هو ليس معي ففتشه فلم يكن معه فذهب إلى امرأته وقال لها ويلك أين المفتاح فان رسول الله صلى الله عليه وآلة واقف

قالت يا ابن أبي طالب مالي به علم فعلا بسيفه وأراد ضربها فرفعت الامرأة يدها لتتقي السيف فسقط من تحت ذيلها المفتاح فوثب عامر بن شيبة واخذه وقال يا علي انا أسير به معك فذهب عامر بالمفتاح إلى النبي صلى الله عليه وآلة فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قادر على فتحه دون المفتاح غير انى أحببت ان افتحه به فأخذ النبي صلى الله عليه وآلة المفتاح وفتحه ..." [17]

لقد بالغ ابن شاذان في وصف غضب امير المؤمنين علي بن ابي طالب من زوجة عامر، فكلنا نعلم ان ليس من شيمته (عليه السلام) رفع السيف على من هو أضعف منه، فكيف إذا كانت امرأة فالدين الإسلامي حفظ للمرأة مكانتها وعزتها وهذا ما جعلنا ان نستبعد قيامه (عليه السلام) برفع السلاح في وجهها.

في حين نراه في بعض الأحيان يذكر الحدث بدون ذكر سلسلة السند وهذا ما غلب على منهجه في معظم رواياته، ومثال على ذلك قوله: **" ومن فضائله عليه السلام " انه لما سار إلى صفين أعوز أصحابه الماء فشكوا إليه الماء فقال سيروا في هذه البرية واطلبوا الماء فساروا يمينا وشمالا وطولا وعرضا فلم يجدوا ماءا فوجدوا صومعة وبها راهب فنادوه وسألوه عن الماء فذكر انه يجلب إليه في كل أسبوع مرة واحدة فرجعوا إلى أمير المؤمنين فأخبروه بما قال الراهب ... "** [18].

يبدو انه لم يعطي لمسالة السند أهمية كبيرة، ولم يجتهد بالبحث في بعض الأحيان عن رواة الحدث، وهذا يدفعنا للقول بانه جمع المنهج الروائي الذي عمدته الرواية المسندة الى جانب المنهج الاخباري الذي يسقط الاسانيد ويهتم بنقل الحدث فقط .

3- تبويب وتصنيف الروايات:

لم يلتزم ابن شاذان بمنهجية واحدة في نقل الروايات، كما انه لم يبوب الاخبار والاحداث التي نقلها تحت عناوين ضمن فصول محددة، بل انه اتبع منهج التاريخ بحسب موضوعاته، وليس حسب الفصول.
مثال ذلك نقل رواية احياء الامام علي عليه السلام للميت، فكان الحدث بعنوان:" احياء علي عليه السلام للميت. مثالا آخر: نقل حادثة عن رد الشمس اكراما للأمام علي (عليه السلام) فكان الحدث بعنوان :" خبر رد الشمس " وهكذا أي انه نقل الاحداث وعنونها بشكل مواضيع وليس ضمن فصول .

4- الترتيب الزمني للأحداث:

لم يلتزم ابن شاذان بمراعاة الترتيب الزمني للأخبار التي نقلها ومثال ذلك رواية قدوم حرة بنت حليمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان والي العراق ابان حكم الامويين ، واثناء دخولها على الحجاج سألها عن صحة الخبر الذي سمعه بانها تفضل الامام علي (عليه السلام) على أبو بكر وعمر وعثمان ، فأجابته بانها تفضله على الأنبياء اولوا العزم ، فطلب منها بيان ذلك والا ضربها بعنقها فقالت : **" ما انا مفضلته على هؤلاء الأنبياء ولكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في آدم : (فعصى آدم ربه فغوى) وقال في حق على : (وكان سعيه مشكورا) فقال أحسنت يا حرة فيم تفضلينه على نوح ولوط فقالت الله عز وجل**

فضله عليهما بقوله : (ضرب الله الذين كفروا امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيلا ادخلا النار مع الداخلين) وعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) **كان مع الملائكة الله الأكبر تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها... "** [19].

في حين ينقل في الصفحات اللاحقة من الكتاب خبرا عن الاعرابي الذي دخل على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وسأله عن فضل ابن عمه الامام علي (عليه السلام) وضرورة إقرار المسلمين بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا وليه ، وأضاف هل ان ولايته فرضا من رسول الله على الأرض ام انها فرضا من السماء فاجابه : (صلى الله عليه واله وسلم) :**" بل فرضه الله تعالى من السماوات على أهل السماوات والأرض فلما سمع الاعرابي كلامه قال سمعنا لما امرتنا به يا نبي الله فإنه الحق من عند ربنا"** [20].

يتضح جليا من الروايتان أعلاه ان الرواية الأولى حدثت في زمن الحجاج الذي تولى العراق 75- 95 ه ، وقد قدم ابن شاذان ذكرها على الرواية الثانية التي وقعت في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أي قبل السنة الحادية عشر من الهجرة .

5- عدم التزامه بالموضوعية:

ومن المآخذ على منهج ابن شاذان انه لم يجمع الاحداث التاريخية المتشابهة في مضمونها ضمن عنوان واحد ، او ضمن سياق متسلسل ؛ بل ان اخباره جاءت متناثرة غير متسلسلة في طيات الكتاب ، ومثال ذلك فانه في حديثة عن معجزات الامام علي (عليه السلام) ، لم يوردها بسياق متسلسلا ، او ضمن عنوان واحد ؛ بل جاء ذكر الاحداث في صفحات غير متسلسلة ففي حديثة عن معجزة الامام علي بضرب ماء الفرات وإنقاذ الناس من خطر الفيضان ، فقد ورد في كتاب الفضائل ان الناس شكوا لامير المؤمنين (عليه السلام) زيادة منسوب مياه نهر الفرات فذهب الى موضع يقال له باب المروحة:**" واخذ القضيب بيده اليمنى وحرك شفتيه بكلام لا يفهمه أحد وضرب بالقضيب الماء ضربه فهبط نصف ذراع فقال لهم يكفي هذا فقالوا الا يا أمير المؤمنين ثم ضرب ثانية فهبط نصف ذراع آخر فقال لهم يكفي هذا فقالوا لا يا أمير المؤمنين فقال بكلام لا نعرفه وضربه ثالثة فنقص ذراعا آخر فقال يكفي هذا ... "** [21] .

وقد ذكر معجزة أخرى في اخر صفحات الكتاب فقد ذكر مرور الامام (عليه السلام) بامراة فقيرة من اهل مكة فرآها تبكي هي واطفالها فسالها عن السبب فاجابته انها تبكي بسبب موت بقرتها التي كان تتغذى منها وتعمل عليها ، ففقال : **" يا أمة الله أتحبين ان أحييها فألهمها الله تعالى قالت نعم يا عبد الله قال فتنحى عنها وصلى ركعتين ثم رفع يده هنيئة وحرك شفتيه ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخسة برجله وقال لها قومي بإذن الله تعالى فاستوت قائمة بإذن الله"** [22] .

وبإلقاء نظرة سريعة على صفحات الكتاب سيجد القارئ ان ابن شاذان قد ذكر في صفحات كتابة وتحديدا بين الصفحات107 -172 العديد من المواضيع المتنوعة فتارة يتحدث عن معجزات الامام ، وتارة عن اعتراف عمر بن الخطاب بوصية النبي لعلي ، وتارة عن تفسير ايات القران ، وتارة عن معجزة الأمير في القضاء ، ثم

يتكلم بعد ذلك عن مواضيع أخرى لا علاقة لها بالمعجزات مثل ضرورة موالاة الامام علي ثم يعود ليذكر معجزات أخرى له عليه السلام كخبر كلام السبع معه (عليه السلام) [23].

وخلاصة القول ان ابن شاذان لم ينقل تلك الاخبار مبوبه في إطار موضوعي موحد .

6- الايجاز والتفصيل في ايراد الاخبار:

لقد تراوحت رواياته بين الايجاز والتفصيل ، فهو لم يعتمد نسقا واحدا في نقل رواياته ، يبدو ان السبب في ذلك امكانيته في جمع الاخبار وحجم المادة التاريخية التي استطاع التوصل لها ، فكما هو معلوم ان هنالك احداث في التاريخ قد كتب عنها وبحث فيها اغلب المؤرخين ، في حين ان هناك احداث لا تزال تفتقر الى المعلومات الكافية ، والأسباب كثيرة منها على سبيل المثال الأوضاع السياسية التي تحيط بالباحث وتفرض عليه التوجه في زمانه الى الكتابة عن اخبار معينة واهمال اخبار أخرى ، او قلة أهمية الحدث التاريخي من وجهة نظر المؤرخين الى غير ذلك من الأسباب التي يطول بنا المقام التفصيل بها.

ويمكننا ان نشخص في طيات الكتاب بعض الروايات التي اقتصرت على بضعة اسطر من الكتاب فلم تتجاوز النصف صفحة [24]، (صلى الله عليه واله وسلم): بينما هناك روايات اسهب في سردها ، حتى تجاوز عدد صفحاته سبعة وثلاثون صفحة [25] .

7- النقد والتحليل والحيادية:

لم يكن ابن شاذان ناقدا في كتاباته بل انه كان مجرد ناقلا للأخبار، فضلا عن انه لم يبدي رأيه بالأحداث ،والذي يتصفح الروايات الواردة في الفضائل يجد هذه الخصيصة في منهجه ، كما انه بالرغم من عدم اهتمامه بنقد وتحليل الروايات الا انه كان ذو ميول طائفية فقد كان من رجالات الشيعة المتحيزين لمذهبه وهذا بدى جليا اثناء نقله وايراده للروايات التي تخص سيرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): و آل البيت (عليهم السلام) .

ومثال ذلك فقد نقل ابن شاذان رواية مفادها خروج النبي الى الصحراء بصحبة ابي بكر ، وعند سيرهما معا اقبل عليهما الامام علي فلما رآه الرسول قال : **" مرحبا بالحبيب القريب ثم تلا هذه الآية (وهدوا إلى صراط العزيز الحميد) أنت يا علي منهم ثم رفع رأسه إلى السماء وأومى بيده إلى الهواء وإذا برمانة تهوى إليه من السماء أشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله ومصها حتى روى ثم ناولها لعلي عليه السلام ومصها حتى روى ثم التفت إلى أبي بكر وقال يا أبا بكر لولا أن طعام أهل الجنة لا يأكله الا نبي أو وصي نبي لأطعمناك فان طعام الجنة لا يأكله أهل النار "** [26].

8- ترجمة الاعلام والالفاظ والمصطلحات الغريبة:

وردت العديد من الروايات التي تضمنت أسماء اعلام واشخاص، كان من البديهي ان يقوم ابن شاذان بترجمتها للقارئ الا انه لم يتعرض لترجمة الاعلام، فضلا عن انه نقل العديد من الروايات التي تضمنت الفاظا غريبة على القارئ ، الا انه لم يترجمها .

وبالرغم مما قيل عن أسلوبه لكن من المنصف ان نقول انه كان في الاعم الاغلب يميل الى استخدام الفاظا سلسة واضحة، فلم يغلب عليه نزعة اظهار الفصاحة والبلاغة التي تذهب بغرض المؤرخ بعيدا عن مهمته في إيصال المعلومة، اما الصعوبة التي يتلقاها القارئ أحيانا في معرفة أسماء الاعلام، والالفاظ الغريبة هي ليس من صلب منهجه واسلوبه، انما يلمسها القارئ لانه وكما اوضحنا سابقا كان ناقلا راويا جامعا للأخبار اكثر مما هو محللا وناقدا ومفسرا للأحداث.

ونكتفي بإيراد مثالا يدل على ايراده للألفاظ الغريبة دونما ترجمتها للقارئ :

" روي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله بجام من الجنة فيه فاكهة كثيرة فكبر وهلل ذلك الجام، ولما دفعه الى ابي بكر سكت الجام، ثم دفعه لعمر فسكت أيضا، ثم دفعه لعلي بن ابي طالب عليه السلام **فكبر الجام وهلل، ثم قال: "اني أمرت ان لا أتكلم الا في يد نبي أو وصي "** [27]. فكلمة جام الواردة في الرواية تحمل معنى غامضا غير واضحا للقارئ .

9- ايراده لآيات القران الكريم :

حرص ابن شاذان على نقل الروايات التي ورد فيها آيات من الذكر الحكيم، وان دل ذلك على شي انما يدل على حرصه على نقل الروايات الموثقة والتي تصور جانبا مهما من اخبار التاريخ، ومما تجدر الإشارة اليه انه استخدم تلك الآيات وفق أسلوب علمي رائع، فاخذ من الآيات مضامين كاملة واعتبرها حقائقا تاريخية يثبتها في محلها .

ومثال ذلك قوله تعالى:" **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"**[28].

أورد ابن شاذان الآية الكريمة ضمن الرواية التي نقلها والتي كان مفادها قدوم اعرابيا فقيرا على رسول الله عندما كان في المسجد ، وفي تلك الاثناء طلب رسول الله من أصحابه ان يتصدقوا على الاعرابي فلم يجبه سوى ابن عمه الذي تصدق بخاتمه الذي كان في يده ، فنزل الوحي على رسول الله وقرا عليه الايه ، فقال الرسول من منكم عمل خيرا حتى جعله الله ولي فأجابوه انه ابن عمك عليا عليه السلام [29].

10- ذكره للتفسير :

ومن الروايات التي نقلها واعتمد بها أسباب نزول الآيات الرواية التي دارت حول قيام الرسول بأخذ مفاتيح الكعبة من بني شيبة فاغتم لذلك عامر بن شيبة فيذكر ابن شاذان ان الله تعالى انزل: **" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا"** [30] ، **فرد النبي** صلى الله عليه واله وسلم **المفتاح له وبقي ذلك في يده وبيد عقبه** [31] .

وقد ذكرت اغلب مصادر التاريخ ان سبب نزول تلك الآية هو ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم انتزع مفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري الذي أسلم بعد صلح الحديبية، فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وإلى ابن عمه شيبة والد بني شيبة مفاتيح الكعبة وأقرها عليهم في الاسلام كما كانت في الجاهلية.

اما قوله تعالى: **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى "** [32] .

فقد بين ان من أسباب نزولها هو اجتماع أصحاب الرسول عنده في عام الفتح الموافق السنة الثامنة من الهجرة ، وقد طلبوا من رسول الله ان يفصح عن وصية من بعده ، فاخبرهم ان الله سبحانه وتعالى وعده ان يبين له في هذه الليلة الوصي والخليفة من بعده ، وانه سيريه ذلك بآية في السماء ، ولما اكمل أصحابه صلاة العشاء ودخلوا بيوتهم وكانت تلك الليلة ظلماء لا قمر فيها ، فاذا بوعد الله لرسوله يتحقق ، فنزل من السماء نجم اضاء ما حوله وقد استقر على حجرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، فهرع الناس واجتمعوا عند الرسول وقالوا بان وعد الله قد تحقق ونزل نجم على دار الامام علي ، فأجابهم الرسول انه الخليفة من بعدي فاطيعوه ولا تخالفوه ، ولكن الناس لم يرضوا بما قاله **" فخرجوا من عنده فقال الأول للثاني ما يقول في ابن عمه الا بالهوى وقد ركبته الغواية فيه حتى لو أراد ان يجعله نبيا من بعده لفعل "** [33] فأنزل تعالى تلك الآية .

كما اهتم بتفسير الفاظ الجلالة فقد نقل روايات عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يفسر فيها معاني الفاظ الجلالة التي اطلقت على امير المؤمنين (عليه السلام) ، فذكر رواية مفادها ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) امر ابن عمه علي (عليه السلام) ان يصحب أبو بكر وعمر الى البقيع عند طلوع الشمس ويقف على ارض مرتفعة ويسلم على الشمس ويخاطبها فأنها مأموره برد السلام عليه ، فلما حضر مع أصحابه وجماعة من الأنصار والقى السلام على الشمس ردت عليه : **" السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم"**[34] .

فصعق أصحاب الامام علي من ذلك الصوت، واغشي عليهم فلما افاقوا ذهبوا الى الرسول واخبروه عن ذلك فأجابهم ان قولها: يا اول فأنها قالت الصدق لان علي (عليه السلام) هو اول من آمن بالرسول، معنى كلمة يا آخر فهو آخر الناس عهدا برسول الله فهو من يغسله ويكفنه ويدخله القبر، ومعنى يا ظاهر فهو الذي اظهر علم رسول الله للامة ، ومعنى يا باطن فهو الذي بطن سر رسول الله ، ومعنى قولها عليم أي انه اعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض [35].

11- ذكره لأحاديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):

كان لأقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حيزا كبيرا بين الروايات التي نقلها ابن شاذان وقد اعتمد تلك الاقوال كمصدرا تاريخيا موثقا.

مثال ذلك: الرواية التي نقلها عن وفد بني تميم الذي جاء للرسول وطلب منه ان يعلمه الايمان فأجابه (صلى الله عليه واله وسلم): **"تشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتوالي وصي هذا من بعدي وأشار إلى علي** عليه السلام **بيده ولا نسفك دما ولا نسرق ولا تخون ولا تأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر وتوفى بشرائعي وتحلل حلالي وتحرم حرامي وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوى والكبير والصغير حتى عد عليه شرائع الإسلام"** [36].

12- ذكره التأريخ:

اهتم ابن شاذان بذكر التواريخ الدقيقة عند نقل رواياته، فبعد رجوع عبد المطلب وابنه من يثرب اعتل عبد الله علة شديدة توفي من بعدها فذكر ابن شاذان: **ولما انتهيا من دخولهما المدينة بعشر أيام اعتل عبد الله علة شديدة وبقي خمسة عشر يوما فلما كان يوم السادس عشر مات عبد الله فبكى عليه أبوه عبد المطلب بكاء شديدا وشق سقف البيت لأجله"** [37]

ولما بلغ رسول الله شهرين في بطن امه امر الله تعالى مناديا ينادي في السماء والأرض ليستغفر لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) وامته اكراما له.

ومن كرامات الرسول التي ذكرها ابن شاذان عن الواقدي بخصوص حمل آمنة بنت وهب ان أبو قحافة [38] كان متجها في طريقه من الشام نحو مكة ، وكان يمتطي ناقة فلما اقترب من مكة سجدت ناقته على الأرض فضربها فلم ترفع راسها فسمع هاتفا يقول **: لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك الا ترى ان الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله فقال أبو قحافة يا هاتف وما السبب في ذلك قال اعلم أن النبي الأمي قد اتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر قال أبو قحافة ومتى يكون خروجه قال سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه وسيف أصحابه"** [39]

ولما اتى على الرسول أربعة اشهر في بطن امه، جاء زاهدا يدعى حبيب من الطائف قاصدا مكة وفي طريقة وجد صبيا وضع جبينه على الأرض فدنا منه، وفي تلك الاثناء سمع هاتفا يقول: **خل عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد سجدوا لله شكرا"** [40].

كما كان في بعض الأحيان يذكر تاريخ سماعة للرواية، ومثال ذلك قوله: **" وعن القاروني حكاية عنه انه قام يوما على منبره ومجلسه يومئذ مملوء بالناس في جمادي الآخرة من سنة اثنين وخمسين وستمائة بواسطة"** [41].

نقل ابن شاذان رواية ولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام عن الواقدي، وقد حرص على ذكر تاريخ ولادة الرسول بالليلة واليوم والسنة فقال **:" ولد رسول الله صلى الله عليه واله في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول ليلة سبعة عشر منه في سنة تسعة آلاف وتسعمائة وأربعة أشهر وسبعة أيام من وفاة آدم عليه السلام "** [42].

لم يوفق ابن شاذان في ذكر اليوم الذي ولد به رسول الله، حيث ذكر انه ولد ليلة الجمعة ، والصواب انه ولد يوم الاثنين ، والدليل جوابه (صلى الله عليه واله وسلم)عن ثواب صيام يوم الاثنين الذي قال فيه **: " ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، او انزل علي فيه "** [43].

13- المواقع الجغرافية

حرص ابن شاذان على ذكر المواقع الجغرافية "المدن" اثناء نقل الرواية التاريخية، فهو لم يهتم فقط بذكر الاحداث التاريخية انما اهتم بذكر الموقع الجغرافي الذي قامت عليه تلك الاحداث ، وذلك لتحري الدقة وصحة الروايات فقد نقل عن الواقدي ان اهل **المدينة واليمن** كان من عاداتهم ان يذهبوا في العيد الى شجرة عظيمة تسمى ذات انواط وقد ورد ذكرها في كتاب الله عز وجل باسم مناة الثالثة الأخرى وقد توافق ذهابهم لتلك الشجرة مع بلوغ الرسول ستة اشهر، فلما وصلوا الشجرة سمعوا هاتف يخرج من وسط الشجرة يقول:

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله وقال يا أهل اليمن ويا أهل اليمامة ويا أهل البحرين ويا من عبد الأصنام ويا من سجد للأوثان جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا " [44].

الرواية الانفة الذكر أورد فيها ابن شاذان أسماء المدن التي خرج منها الناس الذين قصدوا الشجرة للاحتفال بالعيد ولما سمعوا الهتاف رجعوا الى ديارهم متعجبين من ذلك الحدث.

رواية أخرى حول اهتمام ابن شاذان بذكر المواقع الجغرافية، فقال ان راهبا كان يقطن **مريس** ذكر الأسماء والكنى التي اطلقت على الرسول في الكتب السماوية، كالتوراة والانجيل والزبور، وكان نص الرواية كالآتي **:** **" أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني عن موسى بن يعقوب الزمعي عن سهل مولى عثيمة أنه كان نصرانيا من أهل مريس وكان يقرأ الإنجيل فذكر أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد"** [45] .

14- موضوعية رواياته :

تجنب ابن شاذان تكرار الروايات في كتابه، الا انه افرط في نقل الروايات التي تحمل نفس الموضوع ، وبمعنى آخر انه كان يجمع وينقل العديد من الروايات المختلفة السند ، فهو لا يكتفي بالرواية الواحدة ، بل يجمع اكبر قدر ممكن من الاحداث في الرواية الواحدة ، ولكنه حرص في نفس الوقت على الفصل بين الروايات المتعددة بذكر اسانيدها كاملة ، وكان غالبا ما يذكر فقط اسم المؤرخ .

وعند ايراده للحوادث والاخبار المتعددة فانه لا يحرص على ترتيبها بحسب منهجية واحدة، بل يسرد الرواية سردا مفصلا ، فهو ناقلا اخباريا ، ومثال ذلك انه نقل اكثر من رواية بأكثر من سند حول موضوع توجس عبد المطلب بشأن مولد محمد نبي البشرية لانه يعلم ما يضمره له أعداء الإسلام من غدر، والدليل انه كلما سمع او شاهد علامة من علامات اقتراب ولادة نبي الامة والبشارات والمعجزات المصاحبة لها طلب من محبيه كتم امره حرصا عليه .

فلما جاءه شخصا يدعى سواد بن قارب واعلمه انه رأى في المنام ان الملائكة نزلت من السماء الى الأرض وتامر أهلها بان يزينوا الأرض احتفالا بقرب خروج نافلة عبد المطلب واسمه محمد، ولما سال الملائكة اجابوه

: " ويحك هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا ما رأيت فقال له عبد المطلب اكتم الرؤيا ولا تخبر بها أحدا لننظر ما يكون" [46]

رواية أخرى عن بشارات النبوة فعند إصابة الرسول بالرمد في صغرة ، وكان عمه أبو طالب قد احضر له الأطباء الا انهم عجزوا عن مداواته ، فأشار اهل قريش عليه ان يحمله الى راهب يدعى حبيب وكان حبيب يقطن في صومعته التي تقع على طريق الطائف وتبعد حوالي ثلاثة مراحل من مكة ، الا ان رسول الله لما وصل مع عمه ادهش الراهب عندما اخبره بانه يعلم بإصابة الراهب بالبرص الذي عانى منه لمدة ثلاثين سنة رغم **انه كان يدعو رب السماء الا انه لم يشفى ولما سأله الراهب كيف علم بذلك فأجابه رسول الله بانه رآه في النوم ،ولما دعا له رسول الله شفي من مرضه " فوثب حبيب من صومعته وتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وقال أشهدك يا محمد على نفسي اني مؤمن بما تأتى به من عند ربك صغيرا وكبيرا قديما وحديثا فاعتبر الخلق بذلك"** [47] .

ولما دعى النبي لنفسه شفي من الرمد بمشيئة الله، بعد ان رأى الراهب تلك المعجزة وقدرة الرسول على شفاءه طلب من عم الرسول ان يتحفظ على ابن أخيه وأخبره ان اسمه ورد في التوراة والانجيل وانه سيكون له شانا عظيما.

ضل عبد المطلب حريصا على كتمان امر بشارات ولادة نبي الامه خوفا عليه من اعداءه، وكان يوصي كل من يرى تلك البشارات بعدم البوح بالأمر، فلما اتمت آمنة حملها، وجائها المخاض انزل الله سبحانه وتعالى أربعة حوريات من السماء لكي يساعدن آمنه في الولادة، ولما نزل عليه الصلاة والسلام من بطن امه نزل ساجدا لله سبحانه وتعالى رافعا سبابتيه مشيرا بهما لوحدانية الله.

15- الاشعار

اعتمد ابن شاذان في العديد من رواياته على الشعر المنظوم في الروايات التاريخية والاحداث الهامة ، ولا تقل أهمية الشعر المنظوم في رواياته عن أهمية الاخبار التاريخية من حيث الدلالة الموثقة على الحدث ، بل انه عد الشعر المنظوم من آثار الحدث التاريخي وانعكاساته ، ومن الروايات التي اعتمد فيها نظم الشعر هي الروايات التي تخص ولادة رسول الله ، وقد تطرق لذكر ابيات الشعر التي قيلت بمناسبة ولادة نبي الامه ، فقد نقل ابياتا من الشعر عن عبد المطلب جد الرسول الذي حمل رسول الله على ساعده وانشد قائلا:

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان * أعيذه بالبيت ذي الأركان

حتى أراه مبلغ الفتيان * أعيذه من كل ذي شنان

حتى يكون بلغة الغشيان * من حاسد ذي ناظر معيان[48].

كما نقل ابن شاذان رواية تحدث فيها عن احتضار جد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عبد المطلب واجتماع بطون العرب عنده وحسرتهم على فقدانه ، وكان من بين الحضور أبو لهب عم الرسول الذي كان من اشد المبغضين للرسول وقد حاول ابعاد رسول الله عن جده الا ان عبد المطلب نهره ، ولم يسمح له بمضايقة رسول الله ، كما انه طلب من أبو طالب عم الرسول برعاية الرسول وحمايته من بعد وفاته وقد تضمنت وصية عبد المطلب لابنه أبو طالب ابياتا من الشعر لخص فيها رغبته بتولي عمه أبو طالب رعايته واكرامه فانشد قائلا:

أوصيك يا عبد مناف بعدي * بواحد بعد أبيه فرد

فارقه وهو ضجيع المهد * فكنت كالأم له في الوجد

ألصقه بين الحشي والكبد * حتى إذا خفت فراق الوجد

أوصيت أرجي أهلنا بالود * لابن الذي غيبته في اللحد

بالكره منى ثم لا بالعمد * وخيرة الله يشأ في العبد[49]

16- الوصايا

حملت الوصايا في ثناياها العديد من الحقائق التاريخية ، فضلا عن العبارات الأدبية التي تدل على بلاغة العرب وفصاحة لسانهم ، ولهذا السبب فقد حرص ابن شاذان على ايراد بعض الوصايا في كتابه ، ومن ابرز تلك الوصايا وصية عبد المطلب لابنه أبو طالب بخصوص اكرام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان نصها: " **يا أبا طالب انني القي إليك وصيتي ، قال أبو طالب: وما هي قال يا بني أوصيك بعدى بقرة عيني محمد صلى الله عليه وآلة فأنت تعلم محله منى ومقامه لدى فأكرمه بأجل الكرامة ويكون عندك ليلة ونهاره ما دمت في الدنيا ، الله ثم الله في حبيبه . ثم قال لأولاده أكرموا وجللوا محمدا صلى الله عليه وآله وكونوا عند اعزازه واكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا وسترون آخر...**" [50].

من الوصية الانفة الذكر ندرك مكانة رسول الله ومحبته في قلب جده الذي تيقن انه ذو شان عظيم وشرفا لا يضاهيه شرف بين العرب فاليعقوبي يذكر ان عبد المطلب قال لقومه : " **قد خلفت في أيديكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب العرب** " [51].

17- ذكره العدد:

في بعض الروايات التاريخية نجد ابن شاذان حريصا على ذكر الاعداد، دلالة على دقة وصحة رواياته. نورد مثلا على ذلك:

كان الرسول جالسا ذات يوم مع جماعته فنظر الى زوبعة قد ارتفعت واستقرت عنده فخرج منها شخص القى التحية على الرسول صلى الله عليه واله وسلم واخبره انه قادم ليستجير به ويطلب منه ان يبعث معه من قبله من يشرف على قومه لان بعضهم قد بغى على بعض وطلب من الرسول ان يوصى الشخص الذي يبعثه بان يحكم بحكم الله تعالى وكتابه وتعهد بان يرده سالما دون ان يصيبه اذى فساله النبي صلى الله عليه وآلة عن اسمه ومن أي قوم جاء فقال : انا عطرفة بن شمراخ وعطرفة هذا كان من الجن الذين امن مع قومه بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد اختلف عطرفة مع بعض القوم الذين لم يؤمنوا بالله وقد منعوه من الماء والمرعى ، فطلب من الرسول ان يبعث معه شخصا ليتفاوض مع أولئك القوم ، فالتفت الى ابي بكر وطلب منه مرافقة عطرفة فرفض ابي بكر لانهم كانوا يستوطنون تحت الأرض، فالتفت الى عمر بن الخطاب فرفض أيضا ، ثم اقبل على عثمان وقد رفض أيضا ، اما امير المؤمنين علي عليه السلام فقال للرسول صلى الله عليه واله وسلم السمع والطاعة ، ومضى **عليه السلام** لمفاوضة القوم فلما رفضوا قتل منهم **" زهاء ثمانين الف فارس..."** [52] .

كما ان الرواية التي نقلها ابن شاذان عن المفاخرة التي جرت بين الامام علي وابنه الحسين (عليهما السلام) تضمنت ذكر اعداد فضائل امير المؤمنين عليه السلام فقال : **" ان النبي كان جالسا ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب إذ دخل الحسين فأخذه النبي واجلسه في حجره قبل بين عينيه وشفتيه وكان للحسين ست سنين وقال يا رسول الله اتحب ولدي الحسين فقال النبي فكيف لا احبه وهو عضو من اعضائي فقال علي يا رسول الله اينا احب اليك انا ام الحسين فقال الحسين يا ابه من كان اعلا شرفا فكان احب الى النبي واقرب إليه منزلة فقال علي لولده الحسين اتفاخرني يا حسين قال نعم يا ابت ان شئت فقال له الامام يا حسين انا أمير المؤمنين انا لسان الصادقين انا وزير المصطفى انا خازن علم الله ومختاره من خلقه انا قائد السابقين الى الجنة انا قاضي الدين... فقال النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك وهو "عشر عشير معشار " ما قاله من افضاله ومن "الف الف " فضيلة وهو فوق ذلك أعلى "** [53].

18- اعتماده في اغلب الروايات على مصدرا واحدا:

اما موارده فقد اعتمد في بعضا من رواياته التي نقلها مصدرا واحدا لا غير ، ففي نقله لا خبار مولد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): اعتمد على روايات الواقدي المتوفي سنة 207 هجرية ، رغم ان العديد من المؤرخين سبقوا الواقدي في الكتابة عن سيرة **الرسول** وتتبع اخباره ، مثل ابن اسحق المتوفي سنة 152 هجرية ، وابان بن عثمان الأحمر المتوفي سنة وغيرهم ، وفي ما يلي سوف نعطي امثلة موجزة لتلك الروايات .

يبدأ ابن شاذان بقول عبارة : " قال الواقدي " ويبدأ بسرد الرواية ، وقد تتبع الاحداث التي تخص مولد النبي منذ ان خطب عقيل بن ابي وقاص[54] السيدة آمنة بنت وهب ام الرسول لعبد الله بن عبد المطلب ، فيذكر كيف ان عقيل حمد الله واثنى عليه ، كما اثنى على اللات والعزى ومناة وذكرهم ذكرا جميلا .

كما تتبع ادق التفاصيل في الحديث عن خطبة امنه لعبد الله فقد أورد الروايات التي تذكر مقدار الصداق الذي قدمه جد الرسول عبد المطلب لزوجة ابنه آمنه وقد كان بقيمة **"أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد وخمسمائة مثقال ذهب احمر"** [55].

كما تطرق لذكر موائد الطعام التي قدمت بهذه المناسبة، ولم يفوته وصف مقدار فرحة جد عبد المطلب بزواج ابنه عبد الله فنثر لذلك الأموال التي كان قيمتها **" الف درهم، ونثر ذهبا بقيمة الف درهم"** [56] .

يقول ابن شاذان ان عبد المطلب كان مسرورا لإتمام خطبة ولده من آمنه ولشدة فرحه فقد طلب من أبو العروس ان يتموا عقد النكاح بسرعة، وطلب من أمها التي تدعى برة ان تدعوا لها النساء ليقمن بتزيينها وقد دعت عشرة من الماشطات لأجل ذلك ، فالبسنها اجمل اللباس والزينة ونصبن لها سريرا من الخيزران ، وفراشا من الديباج ، ولما اتمت النساء تجهيز العروس ، دخل عبد الله عليها " **فحملت بسيد المرسلين وخاتم النبيين وقام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه وإذا النور قد فارق من بين عينيه وبقى عليه من اثر النور كالدرهم الصحيح وذهب النور إلى ثدي آمنة فقام عبد المطلب إلى عند آمنة ونظر إلى وجهها فلم يكن النور كما كان في عبد الله بل انور فذهب عبد المطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك فقال حبيب اعلم أن هذا النور هو صاحب النور بعينه وصار في بطن أمه** " [57].

كما نقل روايات عن حمل آمنه بنت وهب بالرسول و استبشار الكائنات في السماء والأرض بهذا الحمل فقد ذكر:" **وقد أتى على رسول الله صلى الله عليه وآلة شهر واحد في بطن أمه ونادت الجبال بعضها بعضا والأشجار بعضها بعضا والسماوات بعضها يستبشرون ويقولون ألا ان محمدا قد وقع في رحم أمه آمنة وقد أتى عليه شهر ففرحت بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون"** [58].

الخاتمة

- يعد ابن شاذان علما من اعلام القرن السابع الهجري، اتصف بميوله المذهبي وقد ترجم ذلك في كتاباته عن الرسول وآل بيته الاطهار عليهم السلام.
- حاول ابن شاذان جاهدا من خلال صفحات الكتاب التي لا تتجاوز المائة وخمس وسبعون صفحة ان يجمع عددا لا باس به من الروايات التي تدل على صفات وفضائل ومعاجز الرسول وابن عمه علي بن ابي طالب.
- اهتم ابن شاذان بذكر الشواهد الدينية كالقران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، اما الشواهد الأدبية كالشعر والخطب والوصايا فلم يهملها وعدها أساسا في وثيق اغلب رواياته
- اتصف ابن شاذان بانه راويا ناقلا للأخبار، ولم يكن ناقدا او محللا لها.

- في كتاب الفضائل حاول ابن شاذان تسليط الضوء على كافة جوانب حياة الامام علي عليه السلام فلم يحصر رواياته في الجانب الاجتماعي فقط، بل اهتم بنقل الروايات السياسية والاقتصادية والدينية وحتى القضائية.

الهوامش

[1] – العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص445؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج38، ص348.

[2] – الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ج1، ص18؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج72، ص 366.

[3] – الحر العاملي ، امل الآمل ، ج2، ص130؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج1، ص18؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص414؛ الطهراني ، الذريعة ، ج3، ص 473.

[4] – المشهدي ، المزار ، ص15؛ ابن شاذان ، الروضة ، ص14؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج107، ص 71.

[5] – ابن شاذان ، الروضة ، ص16؛ الحر العاملي ، امل الامل ،ج2،ص186؛ حسن الأمين ، مستدركات اعيان الشيعة ، ج3، ص165؛ الاميني ، معجم المطبوعات النجفية ، ص104.

[6] – المجلسي ، بحار الانوار ، ج35،ص119.

[7] – ذكرى الشيعة في احكام الشريعة ، ج3، ص164.

[8] – امل الآمل، ج2، ص130.

[9] – بحار الانوار ، ج1،ص36.

[10] – البروجردي ، طرائف المقال ، ج1، ص113.

[11] – محسن الأمين ، اعيان الشيعة ، ج7، ص 327.

[12] – الطبرسي ، خاتمة المستدرك ، ج3، ص33.

[13] – الهلالي ، ص16.

[14] –الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص53؛ العاملي ، معجم احاديث الامام المهدي ع ، ج2، ص482.

[15] – ينظر صفحات كتاب ابن شاذان ، الفضائل ، الصفحات الأولى من الكتاب .

[16] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص7.

[17] – الطبري ، المسترشد ، ص665؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص52.

[18] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص101 .

[19] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص 137.؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج46،ص134؛ الانصاري ، اللمعة البيضاء ، ص218.

[20] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص 146 ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج2، ص364.

[21] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص 107؛ جعفر النقدي ، الانوار العلوية ، ص142 .

[22] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص 172؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج2، 293.

[23] – انظر : ابن شاذان ، الفضائل ، ص 107، 124، 125، 155 ، 166، 170. 172.

[24] – انظر : ابن شاذان ، الفضائل ، ص 158، رواية رؤية إبراهيم (ع) انوار النبي والائمة (ع) .

[25] – انظر : ابن شاذان ، الفضائل ، ص13–50 ، الروايات الخاصة بمولد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) .

[26] – انظر : ابن شاذان ، الفضائل ، ص166 .؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج1، ص340؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج39، ص127.

[27] – الطبري ، نوادر المعجزات ، ص20 ؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص15.

[28] – سورة المائدة ،الآية 55.

[29] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ ابن كثير .

[30] – سورة النساء ، ص58.

[31] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص52 .

[32] – سورة النجم ، الايه 1–5.

[33] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص65؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج35، ص275.

[34] –ابن شاذان ، الفضائل ، ص69؛ الطبرسي ، نفس الرحمن في فضائل سلمان ، ص315.

[35] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص69؛ الطبرسي ، نفس الرحمن في فضائل سلمان ، ص315.

[36] – ابن شاذان ، الفضائل، ص 75؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج3، ص343. .

[37] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[38] – هو عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق القرشي التيمي يكنى أبا قحافة ، أسلم يوم الفتح ، عاش إلى خلافة عمر ومات سنة أربع وعشرة وله سبع وتسعون سنة ، انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ،ص 451 .

[39] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[40] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص284.

[41] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص92؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج1، ص373

[42] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص18.

[43] – الطبري ، تاريخ الطبري ، ج2، ص43؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص 20؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج1، ص25.

[44] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[45] – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1، ص104؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج3،ص389.

[46] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[47] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[48] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص49 .

[49] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص13؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص 45.

[50] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص 45؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص152؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج2، ص69.

[51] – تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص13؛

[52] – الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ،ص 453؛ الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص118؛ابن شاذان ، الفضائل ، ص 69.

[53] – ابن حنبل ، مسند احمد ، ج5، ص295؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج3، ص168؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج2، ص 43؛ ابن شاذان ، الفضائل ، ص 16.

[54] – عقيل بن ابي وقاص : شيخ قريش واكبرهم سنا وهو الأخ الأكبر لعلي بن ابي طاب وجعفر بن ابي طالب ووالد مسلم بن عقيل ، ولد بمكة سنة 44 قبل الهجرة وتوفي سنة 60 هجرية ، ينظر: الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج5، ص256.

[55] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص12؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص282.

[56] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص12؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص282.

[57] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

[58] – ابن شاذان ، الفضائل ، ص15؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج15، ص283.

المصادر:

القرآن الكريم

الاميني ، محمد هادي.

1- معجم المطبوعات النجفية ، ط1،مطبعة الآداب ، النجف ، 1966م.

الانصاري ، محمد علي بن احمد(ت: 1310 ه).

2- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) ، تح: هاشم الميالي ، ط1، قم ، مؤسسة الهادي ، 1418 ه.

البحراني ، هاشم ، (ت: 1107 ه) .

3- مدينة المعاجز ،تح : عزة الله الهمداني ، قم ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط1، 1413 ه.

4- حلية الابرار ، تح: غلام رضا ،ط1، 1414 ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم .

البروجردي ، علي اصغر بن محمد (ت: 1313 ه) .

5- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تح: مهدي الرجائي ، ط1، قم ، 1410ه.

البغدادي ، إسماعيل باشا (ت: 1339 ه) .

6- هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1951م .

الحنفي، محمد بن احمد المكي(ت: 854 ه) .

7- تاريخ مكة المشرفة ، تح: علاء الازهري ، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1418 ه.

الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت: 1104 ه) .

8- امل الآمل ،تح: احمد الحسيني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، (د.ت) .

حسن الأمين (ت: 1399 ه) .

9- مستدركات اعيان الشيعة ،بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، 1408 ه.

الخصيبي ، الحسين بن حمدان((ت: 334 ه).

10- الهداية الكبرى ، ط4، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، 1411.

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت: 821 ه).

11- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: عمر عبد السلام ، ط1، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1407 هـ .

ابن سعد ، محمد بن سعد (ت: 230 هـ).

12- الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، دت.

ابن شاذان ، جبرئيل بن إسماعيل القمي(ت:660 هـ).

13- الفضائل ، النجف الاشرف ، الحيدرية ، 1962م .

14- الروضة في فضائل امير المؤمنين (ع) ، تح: علي الشكرجي ، ط1، 1423 هـ.

الشهيد الأول ، (ت: 786 هـ) .

15- ذكرى الشيعة في احكام الشريعة ، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث ، ط1، ستارة ، قم ، 1419 هـ.

الشاهرودي ، علي النمازي (ت: 1405 هـ) .

16- مستدركات علم رجال الحديث ، ط1، طهران ، حيدري ، 1415 هـ.

الطبري ، محمد بن جرير((ت: 310 هـ).

16- نوادر المعجزات ، قم ، مؤسسة الامام المهدي ، ط1، 1410 هـ.

17- تاريخ الطبري ، تح: نخبة من العلماء ، بيروت .

الطبرسي ، ميرزا حسين النوري (ت:1320 هـ).

18- نفس الرحمان في فضائل سليمان ،تح:جواد قيومي ،ط1، مؤسسة الافاق، 1411 هـ.

19- خاتمة المستدرك ، ط1 ، قم ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، 1415 هـ.

الطهراني ، اغا بزورك (ت: 1389 هـ) .

20- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط2،بيروت ، دار الأضواء .

ابن عساكر ، (ت: 571هـ).

21- تاريخ مدينة دمشق ، تح: علي شيري ، ط1، دار الفكر ، بيروت ،1415 هـ.

العلامة الحلي،ابي منصور الحسن بن يوسف (ت: 726 هـ)

22- خلاصة الاقوال في معرفة الرجال،تح: جواد قيومي ، ط1، مؤسسة نشر الفقاهة ، 1417 هـ.

العاملي ، علي الكوراني .

23- معجم احاديث الامام المهدي (ع) ، تح: علي الكوراني ، ط1، مؤسسة المعارف ، قم ، 1411 هـ.

القمي ، علي بن إبراهيم (ت: 329 هـ).

24- تفسير القمي ،تح: طيب الموسوي الجزائري ، منشورات مكتبة الهدى ، النجف ، 1387ش .

الكوفي ، فرات بن إبراهيم (352 هـ) .

25- تفسير فرات الكوفي ، ط1، تح : محمد الكاظم ، طهران ، 1410هـ.

الكجوري ، محمد باقر (ت: 1255هـ).

26- الخصائص الفاطمية ، تح: سيد علي جمال اشرف ، ط1، مطبعة شريعت ، 1380 ش. (ت: 571هـ).

مسلم النيسابوري ، ابي الحسن مسلم بن حجاج (ت: 261هـ).

27- صحيح مسلم ،بيروت ، دار الفكر .

المشهدي ، محمد بن جعفر (ت: ق6 هـ) .

28- المزار ، تح: جواد الفيومي ، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، 1419 .

المجلسي ، محمد باقر (ت: 1111 هـ) .

29- بحار الانوار، ط2، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1403 هـ .

محسن الأمين (ت: 1371 هـ) .

30- اعيان الشيعة ، تح: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1403هـ

الهلالي، سليم بن قيس، (ت: ق1هـ).

31- كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الانصاري ، ط1، قم ، 1422 هـ.

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: 243 هـ).

32- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر، بيروت .